

الوساطة كآلية لتجاوز الأزمات الراهنة

Mediation as a mechanism to overcome current crises

جامعة وهران 2 – (الجزائر)

فلسفة

الزين عبد الحق * Ezzine A bdelhak

ezzine.abdelhak@univ-oran2.dz

*****;

تاريخ النشر: 2024/08/04

تاريخ القبول: 2024/05/31

تاريخ الإرسال: 2022/06/21

ملخص:

مع تطور المجتمعات وما صاحبه من ظهور أزمات على مختلف الأصعدة، ظهرت الحاجة إلى ابتكار آليات تساعد على حلحلة الأزمة وتجاوزها بل وحتى تفكير فيها قبلها أو توقع حدوثها من خلال شبكة احتمالات. ولهذا نجد السعي وراء إعداد مجموعة من الآليات والطرق وجعلها مرجعا لمعالجة الأزمات مهما كان نوعها، نجد من بين تلك الآليات الوساطة بمفهومها الواسع أين تستخدم في العديد من المجالات السياسية، الاقتصادية الثقافية، الاجتماعية، الفنية وحتى في التعليم والتربية، نحاول في هذا المقام التعرف على الوساطة؟ وكيف يتم تطبيقها في مختلف القطاعات لحلحلة الأزمة؟ الكلمات المفتاحية: الأزمات؛ الوساطة؛ العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ ميكانيزمات

Abstract:

With the development of societies and the accompanying emergence of crises at various levels, the need has emerged to devise mechanisms that help resolve the crisis and overcome it, and even think about it beforehand or anticipate its occurrence through a network of possibilities. For this, we find the pursuit of preparing a set of mechanisms and methods and making them a reference for addressing crises important. What kind is mediation, in its broadest sense, where is it used in many political, economic, cultural, social, artistic and even educational fields? We are trying to identify mediation in this regard? How is it applied in various sectors to resolve the crisis?

Keywords: crises; mediation; humanities and social sciences; mechanisms

* المؤلف المراسل: ezzine.abdelhak@univ-oran2.dz

1. مقدمة:

عادة ما يلتصق مفهوم الوساطة بمفهوم الخلاف على اعتبارها أنها تسعى نحو حله (الخلاف) أو إنهاءه وتعرف على أنها فض النزاع بواسطة شخص ثالث يدعى الوسيط، ومن المتعارف أن الوساطة هي السيرورة التي يحاول فيها وسيط محايد تقريب وجهات نظر الأطراف المتعارضة لتفادي تدهور الصراع ونجد من يعرفها على أنها مجموع المساعدات التي يمكن تقديمها لشخص آخر قصد تمكينه من معرفة ما ولهذا نجد أن بعض البلدان ومنها الجزائر قامت بإنشاء وسيط جمهوري يمثل الدولة مثله مثل الوسيط القضائي الذي يسعى إلى حل الخلافات القضائية سواء بين المواطنين أنفسهم أو بين المواطنين ومختلف الإدارات خاصة كانت أم عامة، فهذا المقال نستعرض أهم الوساطات في مختلف المجالات محاولين سبر أهدافها وطرق عملها. ولهذا الغرض تم استخدام المنهج الوصفي لاستقراء ظاهرة الوساطات وعليه فالمنهج الوصفي هو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة، وطريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتحليلها وإخضاعها لدراسة دقيقة. فالوصف يتألف من جمع المعلومات الناتجة عن الملاحظات حول ذلك أو تلك الظاهرة حتى تعطي صورة متناسقة وأيضاً عميقة وعليه عرجنا على مختلف الوساطات والبحث عن مجالات استخدامها وعليه نتعرض فهذه المقال ما يلي:

2. الوساطة السياسية

تعرف الوساطة في الجانب السياسي على أنها إدارة الصراع تتعلق بالمتخاصمين حيث طلب هذه الأطراف المتنازعة مساعدة أو تقبل عرضاً من قبل فرد أو جماعة أو من دولة أو منظمة لتغيير أو تأثير في مدركاتها أو سلوكها مستعملة سلطة القانون. (berovitch & Rubin, 1992, p. 67)

ويتم تمييز نوعين من الوساطة وساطة داخلية وهي التي تدعم المفاوضات لمنع وإدارة وتسوية النزاعات في المستويات المختلفة للمجتمع، ما يميزها أنها الأكثر تقليدية بحيث تقوم بأشراك شخصيات أو جماعات أو مؤسسات ذات مصداقية وذات صلة بالنزاع الداخلي وتكون لها القدرة على التأثير ومصداقيتها تلعب دوراً وتنقسم الوساطة الداخلية إلى أنماط وهي:

- تحديد نقاط التعامل مع النزاع.

- بناء توافق للآراء وحل المشكلات بشأن المسائل المحددة والتي تتكون من عوامل معرقلية.
- أدوار الوساطة المباشرة بهدف منع وإدارة وتسوية النزاع.
- الدعوات التي تهدف إلى تحول في الخطاب العام تجاه السلام.
- الدور المبكر للاستجابة لمسببات النزاعات وديناميكيات تدهور النزاعات. (المتحدة، صفحة 2)

وقد تم اللجوء إلى الوساطة الداخلية نتيجة لأسباب كثيرة نذكر منها:

- تكرر ظاهرة العنف وتزايد
- تصاعد النزاعات على الأراضي والموارد.
- تزايد الاحتجاجات الشعبية .
- تصاعد النزاعات المرتبطة بالانتخابات. (المتحدة، صفحة 2)

أما الوساطة الخارجية فهي التي تتم عن طريق طرف ثالث يسمى وسيط ويكون أجنبي عن الطرفين المتنازعين وهي صورة من صور التدخل الغير ملزم فهي تشبه المساعي الحميدة في المفاوضات، فالطرف الثالث يحاول التوفيق بين الآراء المتعارضة ويحاول تهدئة الامتعضات بين الأطراف ولا يحاول الوسيط فرض حلوله في النزاع ولكن قد يقوم بمبادرة من خلال الصيغ المقدمة. (Heygood, 1974, p. 91) وتعتبر الوساطة واحدة من بين الطرق الدبلوماسية لتسوية النزاعات والتي نجد من جملتها أيضا المفاوضات والمساعي الحميدة والتحقيق والتوفيق اما في السياسة نجد ما يسمى بالتسوية السياسية (منيرة، صفحة 41) وبشكل عام تعد الوساطة السياسية من بين الوساطات أهمية كونها تتعلق بأزمات قد تؤثر من شأنها على السلم والأمن بين الدول كما ينبغي أن تتوفر في الوسيط مجموعة من الشروط والمواصفات كتمتعه بعلاقات جيدة بين الأطراف وقوته وحنكته ومحل ثقته لدى الأطراف المتنازعة وحياده ولقد كان للجزائر دورا هاما في العديد من الوساطات الناجحة كالوساطة بين العراق وإيران والوساطة بين إثيوبيا وأريتريا وغيرها من النزاعات الخطيرة والتي ساهمت في إيقاف الحرب بين المتخاصمين .

3. الوساطة الاقتصادية

تتجلى الوساطة الاقتصادية في المعاملات التجارية ويقصد بها السمسرة أو نحوها وورد على أن سمسار هو دلال التوسط بين البائع والمشتري ويتم تعريف الوساطة التجارية على

أنها عقد على عوض معلوم للوسيط مقابل عمل يجريه بين طرفين لا نيابة عن أحدهما ويشير الفقهاء في هذا الاختصاص إلى أن الوسيط قد يحمل أسماء أخرى وهي: السمسار، المنادي، السفسير، الطواف، البياع، الدلال، الصائح، المبرطش والمبرطس، النحاس والجلال والجليس وللوساطة التجارية أركان وهي الصيغة، العاقدان، المتوسط فيه، العمل والأجرة ويقصد بالصيغة في عقود المعاملات ما يدل على رضا الطرفين أما عاقد الوساطة فهو المتوسط والوسيط، المتوسط فيه هو محل عمل الوسيط ويشمل نوع العقد الذي تجري فيه. ركن العمل: وهو ما يبذله الوسيط من جهد لحصول الأمر المتوسط فيه أما الركن الخامس وهو الأجرة فإنها تعني مستحقات الوسيط ما بذل من عمل المتوسط. تتحقق الوساطة التجارية وفق الشروط التالية:

-الصيغة: يشترط فيه وضوحها أن تكون غير مبهمة لفظاً أو كتابتاً أو إشارة معطاة مع القبول بها.

يشترط في عاقد الوساطة ما يلي:

- التراضي.

- أهلية المتوسط والوسيط.

- أن يكون مباحاً.

- أن يكون العقد صحيحاً مستوفياً شروط صحته.

- أن يكون المتوسط فيه عينا معلوم.

- مدة عمل الوسيط معلومة ومحددة.

- أن تكون أجرة الوسيط معلومة متعلقة بالثمن والبيع.

يشار إلى وجود أحكام خاصة بالوساطة التجارية تتعلق بكل ركن من أركان السالفة الذكر وتترتب عنها آليات شكلية وموضوعية بالإضافة إلى صلاحيات الوسيط التجاري من تصرف ومزايدة وتضمين ومختلف المجالات الاقتصادية التي يمكن أن يتوسط فيها.

4. الوساطة القضائية

تعتبر الوساطة القضائية كطريقة بديلة لحل النزاعات والدفع بالخصومة عن طريق ما يسمى بالصلح والوساطة، فقد وردت في قانون الإجراءات المدنية والإدارية في المادة 994 (الادارية، 2008) وما يليها على آليات الوساطة القضائية، فيجب على القاضي عرض إجراء الوساطة على الخصوم في جميع المواد ويستثنى من ذلك قضايا الأسرة والشؤون العمالية

وكل ما من شأنه أن يمس النظام العام فاذا قبل الخصوم بهذا الاجراء يتم تعين وسيط من قبل القاضي لتلقي وجهات نظر كل من الخصوم ومحاولة التوفيق بينهم لتمكينهم من ايجاد حل للنزاع، مع أن هذه الوساطة قد تشمل النزاع كله أو جزء منه وتحديد مدة الوساطة بثلاثة أشهر قابلة للتمديد مرة واحدة بطلب من الوسيط عند الاقتضاء وبعد موافقة الخصوم .

تسند الوساطة القضائية إلى شخص طبيعي أو إلى جمعية فاذا تم تعيين جمعية للوساطة يقوم رئيسها بتعيين أحد أعضائها لتنفيذ الاجراء أما اذا كان الشخص الطبيعي المكلف بالوساطة فينبغي أن تتوفر فيه بعض الشروط وهي:

- أن يكون مؤهلا للنظر في موضوع النزاع .
- أن يكون محايدا ومستقلا في ممارسة الوساطة.
- بالإضافة إلى أن يكون متمتعا بالحقوق المدنية .

تمر حالة الوساطة القضائية بأمر شكلية تتحدد أساسا في الاجراءات وهذا ما نصت عليه المادة 999 (الادارية، 2008) وما يلها، فبمجرد النطق بالأمر بتعيين الوسيط يقوم أمين الضبط بتبليغ نسخة للخصوم وللوسيط بحيث يخطر الوسيط القاضي بقبوله مهمة الوساطة دون تأخير ويدعو الأطراف إلى أول لقاء للوساطة، بعدها يقوم بسماع الأطراف وإخطار القاضي بالصعوبات التي تعترض مهام الوسيط وعليه يمكن للقاضي في أي وقت إنهاء الوساطة بطلب من الوسيط أو من الخصوم أو إنهاء تلقائيا من قبل القاضي عندما يتضح له استحالة السير الحسن لها .

في حالة ما إذا تم الاتفاق يحرر الوسيط محضرا يضمه محتوى الاتفاق ويوقعه الخصوم بناء على ذلك يقوم القاضي بالمصادقة على المحضر الاتفاق بموجب أمر غير قابل لأي طعن وبذلك يعد سندا تنفيذيا .مع التزام الوسيط بحفظ السرازة الغير .كل هذه الاجراءات تتعلق بالأمور المدنية والادارية بينما تتخذ الوساطة منحى آخر في الامور الجزائية وذلك في شقين الأول: من خلال الدعوى العمومية لا سيما المادة 37 مكرر من قانون الاجراءات الجزائية (الجزائية، 2020) بحيث تجيز لوكيل الجمهورية قبل أي متابعة جزائية أن يقرر بمبادرة منه أو بناء على طلب الضحية أو المشتكى منه إجراء وساطة عندما يكون من شأنها وضع حد لخلل الناتج عن الجريمة أو جبر الضرر المترتب عليها بحيث تتم الوساطة بموجب اتفاق مكتوب، ومن شروط قبولها أي أن يقبل الضحية

والمشتكى منه وحددت المادة 37 مكرر 02 المجالات التي يمكن أن تكون فيها الوساطة الجزائية وهي: " في مواد الجنح على جرائم السب والقذف والاعتداء على الحياة الخاصة والتهديد والوشاية الكاذبة وترك الاسرة والامتناع العمدي عن تقديم النفقة وعدم تسليم الطفل والاستيلاء بطريقة الغش على أموال الارث قبل قسمتها أو على أشياء مشتركة أو أموال الشركة أو إصدار شيك بدون رصيد والتخريب أو الاتلاف العمدي لأموال الغير وجنح الضرب والجروح غير العمدية والعمدية المرتكبة دون سبق الاصرار والترصد أو استعمال السلاح وجرائم التعدي على الملكية العقارية والمحاصيل الزراعية والرعي في ملك الغير واستهلاك مأكولات أو مشروبات أو الاستفادة من خدمات أخرى عن طريق التحايل بالإضافة إلى تطبيق الوساطة في المخالفات " تختلف هذه الوساطة عن سابقها أنه يمكن الطعن فيها أما الشق الثاني فيتعلق بالوساطة في القواعد الخاصة بالأطفال الجانحين حيث أشارت المادة 110 (الجزائية، 2020) من قانون الإجراءات الجزائية وما يليها من إجراء الوساطة في كل وقت من تاريخ ارتكاب الطفل للمخالفة أو الجنحة وقبل التحريك الدعوى العمومية ويستثنى من إجراءاتها في الجنايات، تنفيذ محضر الوساطة في هذه الحالة ينهي المتابعة الجزائية . (الجزائية، 2020)

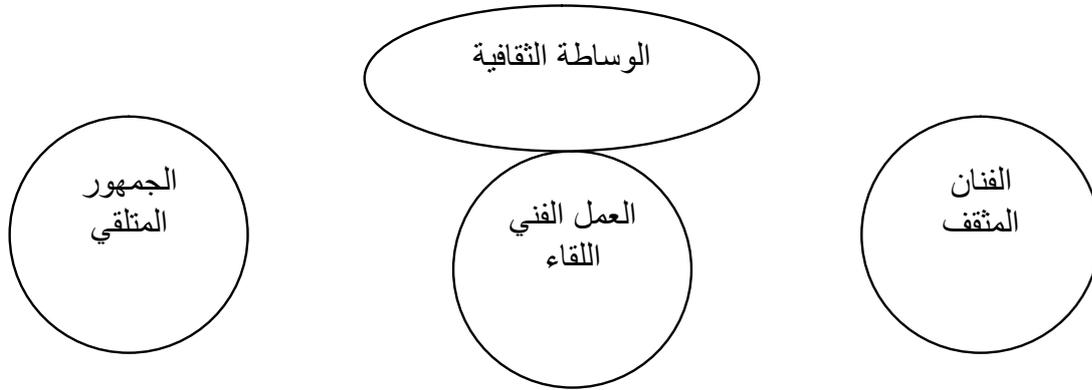
5. الوساطة الثقافية

تعرف الوساطة الثقافية على أنها كل من يشارك في الحدث الثقافي سواء اكان مبدعا للعمل الثقافي والفني أو الجمهور بحيث يمكن اعتبارهم كشركاء ووسطاء ثقافيين لتمرير الثقافة وتعزيزها وتشمل الوساطة الثقافية كل ما يتعلق بالعمل الثقافي والتنشيط السوسيوثقافي والتي ترتبط بعلم الاجتماع والانسانية وتهدف الوساطة الثقافية إلى:

- توفير الامكانيات ووسائل المصاحبة والابداع والتدخل لفائدة المواطنين وجماهير الاوساط الفنية والثقافية .

- تعزيز اشكال التعابير الثقافية والمشاركة في الحياة الثقافية . (Francois & autres, 2015, p. 9)

تعمل الوساطة الثقافية على ديمقراطية الثقافة في المجتمع وهي تندرج ضمن السياسات الثقافية التي تتخذها الأوساط العاملة في هذا المجال مهمتها التواصل والعمل الاجتماعي من خلال مجالات عديدة ومتعددة منها التراث، الكتاب، الفرجة التعاون الثقافي وعليه تتكون العناصر الوساطة الثقافية مما يلي:



مخطط يوضح عناصر الوساطة الثقافية

بينما تتسع رقعة مجالات الوساطة الثقافية لارتباطها بقطاعات أخرى فالوسيط الثقافي هو الذي يربط العمل الفني والثقافي بالجمهور سواء اكان ذلك مشافهتا أو كتابيا ويتخذ الوسيط الثقافي عدة مهن تدخل ضمن اختصاصه وهي:

- ✓ منشط ثقافي.
- ✓ مبرمج العروض الفنية والثقافية.
- ✓ ملحق ثقافي .
- ✓ محلوق إعلامي .
- ✓ مكلف بمهمة ثقافية.
- ✓ محاضر .
- ✓ محاضر وطني.
- ✓ مستشار ثقافي.
- ✓ مشاور في الهندسة الثقافية.
- ✓ مدير العمل الثقافي.
- ✓ خبير في الوساطة الثقافية .
- ✓ مرشد /مرافق.
- ✓ مرشد محاضر في المدن التاريخية .
- ✓ مرشد مترجم.
- ✓ وسيط ثقافي بين المجموعات الفنية والاسواط الاجتماعية(مدرسية مهنية مقاولاتية).

✓ متحفبي.

✓ مكلف بالعلاقة مع الجمهور . (تقرير، 2015، صفحة 17.16)

تأخذ الوساطة الثقافية عامل التعدد والاختلاف والارتباط بالخصوصيات المحلية والاقليمية فهي محايدة لكل مشروع ثقافي وبالتالي هي تركز على مشروعات وآليات قابلة للتنفيذ من قبل متخصصين ومهنيو الوساطة الثقافية بحيث ينصب جل تركيزها على انجاح المشروع الثقافي .

6. الوساطة المدرسية

تهدف الوساطة المدرسية إلى تحسين جودة التعليم والتخفيف من المشاكل والصراعات اليومية في المؤسسات التربوية فهي تقوم بتفسير وظيفة المعلم أو الاستاذ من خلال تصميم إجراءات وتوضيح الوظائف للمنتسبين والمساعدين وتبيان أدوارهم ومهامهم لا سيما في الوقاية وتسيير العلاقات بين الأفراد وقد جاءت الوساطة المدرسية نتيجة مجموعة من الأسباب نذكر منها:

- التسرب المدرسي .
 - ضعف التحصيل العلمي والمعرفي .
 - تفشي ظاهرة العنف داخل الوسط المدرسي
 - استفحال ظاهرة الغش المدرسي
 - المشكلات والصعوبات التي تعترض المتدرسين والموظفين . (سباعي، صفحة 14)
- تلعب الوساطة المدرسية دورا في تحقيق التعلّيمات الأساسية وبناء الكفاءات وتحقيق التفاعل بالإضافة إلى فهم حاجيات المتعلم ومشكلاته والقدرة على إيجاد حلول لها . ومن أسباب النزاعات داخل النظام المدرسي والذي يستلزم الوساطة نذكر ما يلي:

- ✓ سوء التنظيم.
- ✓ غياب التنسيق .
- ✓ غموض الاتصال أو انعدامه.
- ✓ رفض السلطة أو الصراع حولها .
- ✓ محدودية الموارد أو سوء توزيعها.
- ✓ التدخل الخارجي في المؤسسة .

- ✓ تعارض تصور اهداف الافراد والمصالح .
 - ✓ تداخل الادوار بسبب جهل القانون . (سباعي، صفحة 29)
- كل هذه الاسباب تجعل من الوساطة المدرسية أمر حتي فمي تعمل على حلحلة الصراعات ودرءها ومن عوامل نجاحها يجب أن تتوفر مجموعة من المهارات ومنها:
- تعليم المتعلم من التواصل مع الاخرين وتمكينه من تقييم قدرته.
 - تدريبه على النقد الذاتي والبناء.
 - توعيته بأهمية مساهمته في تحقيق السير الحسن في بعده الشخصي والعمومي.
 - المرونة مع الاحتفاظ بالجدية دون الالزام بالرأي .
 - التدريب على التعاون والتشارك والتضامن.
7. خاتمة

وفي الأخير نخلص إلى أن للوساطة بشتى أنواعها دور إيجابي بالرغم من أنها ليست ملزمة إلا بعد موفقة الأطراف المتخاصمة وقبولهم للوسيط، تحافظ الوساطة عموماً على العلاقة الإيجابية بين المتعارضين لأن الاتفاق المتفاوض عليه سيكون ملائماً لمصالح جميع الافراد المتنازعة، وهذا دون التقييد بشروط معينة كما لا يمكننا القول بأن الوساطة تتجسد فقط في الآليات والوسائل والتقنيات وإنما هي مجموعة متكاملة من القواعد التواصلية بحيث تنقلنا من وضع متأزم إلى وضع متفاوض عليه ومحاولة إنهاءه بحل يرضي جميع الأطراف .

قائمة المصادر والمراجع

- berovitch, & Rubin, J. (1992). *Mediation in internatinal relations:Multiple approches to conflict mangment , forword by the present of society* . Newyork: st Marin's press.
- Francois , M., & autres. (2015). *les mondes de la médiation culturelle*. paris: L'Harmattan.
- Heygood, L. (1974). *negotiated rul making:challenges and participants,mediation quartely*.
- الإدارية, ق. 1, (2008). فبراير. (25قانون رقم 08.09.الريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- الجزائرية, ق. 1, (2020). ديسمبر. (11قانون رقم 19.10.الريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- المتحدة, ب. 1. (s.d.). دعم الوساطة الداخلية: تعزيز القدرة على مجابهة النزاعات والاضطرابات .
- تقرير, (2015). نوفمبر. (نحو ثقافة وسطية تنموية للنهوض بالمجتمعات الاسلامية .سلطنة عمان:المؤتمر التاسع الاسلامي لوزراء الثقافة .
- سباغي, خ. (s.d.). الوساطة المدرسية: مبررات التخصص وبيداغوجيا العمل بمجلة علوم التربية.(36)
- منيرة, ف. (s.d.). الوساطة أداة رئيسية من أدوات التنفيذ السياسية الخارجية الكويتية عربيا و اسلاميا .قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط.